دور العالم الافتراضي في نشر مظاهر الاغتراب الاجتماعي من خلال مواقع التواصل الاجتماعي

The Role Of The Virtual World In Spreading The Features Of Social Alienation Through Social Media

خليل نزيهة[1]

[1]جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)

[1]مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة

تاريخ الاستلام : 2020-12-02؛ تاريخ المراجعة : 2021-04-29؛ تاريخ القبول : 30-06-2021

ملخص :

إن العالم الافتراضي اليوم يشكل احد أهم البيئات التي تقدم للفرد خيارات مختلفة تجعله يبتعد عن واقعه الحقيقي ويتعلق بالعوالم المتنوعة التي تقدمها وسائل التواصل الاجتماعي التي أدت إلى التأسيس لمجال علاقاتي جديد حل محل العلاقات التقليدية، مما أدى إلى بروز مظاهر وسلوكيات جعلت الفرد يطمح إلى العيش في واقع غير واقعه الحقيقي، ما يزيد من تعلق الفرد به والهروب من واقعه وبالتالي تكوين علاقات افتراضية تغنيه عن العلاقات الاجتماعية الواقعية وهذا ما نسميه "بالاغتراب" الذي يؤدي بالفرد إلى اعتزال مجتمعه و اندماجه في واقع افتراضي وينجم عن هذا الاغتراب تفكك وانهيار الكثير من العلاقات الاجتماعية للفرد المغترب والكثير من المشكلات الأسرية والاجتماعية فهو منفصل عن عالمه الحقيقي و متماهي مع عالمه الافتراضي ،وهذا ما سيتم توضيحه في هذه الورقة البحثية والتي تبحث عن دور وسائل التواصل الاجتماعي في خلق مظاهر الاغتراب الاجتماعي لدى الفرد .

الكلمات المفتاحية : مواقع التواصل الاجتماعي ؛العالم الافتراضي ؛ الاغتراب الاجتماعي؛ العلاقات الاجتماعية.

Abstract :

The virtual world today is one of the most important environments that present different forms that make it transform from its real reality and relate to the diverse worlds that you can use in social communication in new social media, traditional relationships, which makes the individual aspire to live in the emergence of the manifestations and behaviors of the individual aspiring to live in a reality He changed his real reality, what increases the individual's attachment to him and escaping from his reality. Forming cooperative relationships that enrich him from social relations. This is what we call "alienation" Which leads the individual to the retirement of his society and his integration into a virtual reality, and as a result of this abolishing the dissociation and breakdown of many social relations of the expatriate individual and a lot of external family problems surrounding his real world and identical real, and this is what was explained in this research paper the role of social communication in creating appearances Social alienation is an individual.

Key words : social media; virtual world; social alienation; Social relations

مقدمة:

يعيش الفرد في عالم متغير تلعب فيه التكنولوجيا دورا فعالا في جعل هذا الفرد يسعى دوما إلى التكيف مع المستجدات المطروحة ، وفي ظل الإقبال المتزايد للأفراد على شبكات التواصل الاجتماعي خاصة طرحت العديد من التساؤلات حول تزايد الإقبال عليها كما طرحت تساؤلات كثيرة حول نتائج هذا الاستخدام المفرط لها على الفرد، حيث يجد العديد منهم العالم الافتراضي كمهرب من عالم واقعي قد لا يجدون أنفسهم فيه،في حين يوفر لهم العالم الافتراضي ميزات يعوضون بها ما يفتقدونه في العالم الواقعي ،وهو ما زاد في تعميق الهوة بين العالمين ،ما أدى إلى ما يسمى بالاغتراب

الاجتماعي الذي يؤدي به إلى الانفصال عن مجتمعه وانغلاقه في دائرة الافتراضي نتيجة استخدامه المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي فالساعات الطويلة التي يمضيها تعمق لديه شعور العزلة والانطواء عن محيطه الاجتماعي الواقعي

وفي ظل كل هذا أضحى الفرد تائها وسط هذا العالم الافتراضي بما يحويه من بدائل وخيارات متنوعة، غير قادر على التفريق بين المضامين الحقيقية من غيرها ،بين عالمه الحقيقي الواقعي والعالم الافتراضي الذي يقضي فيه معظم وقته، فقد أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي التفاعل والتواصل لمستخدميها في أي مكان أو وقت يشاءون ، وغيرت في مفهوم التواصل و العلاقات الاجتماعية ، غير أن الإفراط في استخدام هذه الشبكات قد أدى إلى تهديد هذه العلاقات فيما بعد و إلى الانسحاب من العالم الواقعي والاستغراق في وهم الافتراضي ما عمق الفجوة بين العالمين الواقعي والافتراضي، هذا ما دفعنا في هذه الورقة إلى تقصي نتائج هذا التحول عبر تتبع الاغتراب الاجتماعي الناتج عن احتكاك الفرد بشبكات التواصل الاجتماعي كفضاء افتراضي مطروح بقوة في هذا الوقت، وعلى اعتبار أن الاغتراب الاجتماعي يعد من اعقد المشكلات والظواهر الاجتماعية التي تواجه الفرد .

وعليه فالتساؤل المطروح في هذه الورقة هو كالتالي:ما هو الدور الذي يلعبه العالم الافتراضي لمواقع التواصل الاجتماعي في نشر مظاهر الاغتراب الاجتماعي لدى الفرد.

وللبحث في هذا الموضوع كان علينا أولا البحث في ماهية المفهومين:الاغتراب الاجتماعي والعالم الافتراضي ومن ثم البحث عن العلاقة بينهما و الآثار المترتبة عنها.

1- مفهوم الاغتراب الاجتماعي:

يعد مفهوم الاغتراب من أكثر المفاهيم إثارة للجدل وهو من المفاهيم الصعب تحديد معنى شامل له وان كثرت معانيه واستعمالاته.

إلا انه ويمكن القول أن الاغتراب كمفهوم إنساني امتد وجوده ليشمل مختلف أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية منذ القدم، حيث نلمس الدلالات الأولية لمفهوم الاغتراب في أعمال سقراط وأفلاطون وأرسطو وكتابات القديس اغستين اللاهوتية، وكتابات مارتن لوثر.(نمر صبح القيق، 2005،ص 259)

وقد جاء في معجم مختار الصحاح:« الغربة –الاغتراب تقول تغرب اغتراب بمعنى غريب وغربة بضمتين والجمع الغرباء، والغرباء أيضا الأبعاد، أغرب، جاء بشيء غريب« .(احمد الجماعي صلاح الدين ،2007 ،ص33)

ومصطلح الاغتراب في أصله الانجليزي والفرنسي اشتق من الكلمة اللاتينية **Alientio** واستخدمت الكلمة اللاتينية القديمة **Aliénation** في اللغتين الانجليزية والفرنسية للدلالة على عدة معاني هي كالتالي:

المعنى القانوني: وفيه يشير استخدام مصطلح **Aliénation** إلى معنيين هما: إنّ مصطلح **Alienare** هو انتقال ملكية شيء ما من شخص لآخر، بالإرادة فيصّير مغترباً عن مالكه الأول، ويدخل في حيز المالك الجديد، أما مصطلح **Réification** تشيئ العلاقات الإنسانية؛ الاغتراب هو قابلية الأشياء والكائنات للتنازل والبيع، أي تحول الموجودات الإنسانية الحية إلى أشياء أو موضوعات جامدة كالسلع قابلة للبيع والشراء" .

المعنى السيكولوجي:تدل كلمة**Alienatio** في اللغة اللاتينية حالة فقدان الوعي، وعجز أو على فقدان القوى أو الحواس.

المعنى الاجتماعي: استخدمت كلمة الاغتراب قديما للتعبير عن الإحساس الذاتي بالغربة، أو الانسلاخ **Détachement**عن الذات أو الآخرين، وتُشير الكلمة اللاتينية**Alienatio**،إلى الانفصال أو الشِّقاق أو للظروف الناجمة عنها، و هو المعنى الشّائع في الاستخدام حديثا للكلمة الانجليزية **Alienation** اغتراب.

والاغتراب الاجتماعي هو شعور بعدم التفاعل بين ذات الفرد، وذوات الآخرين ونقص المودة والألفة، ونُدرة التعاطف والمشاركة وضّعف أواصر المحبة، والروابط الاجتماعية معهم،حيث يؤثر الدور الاجتماعي في مفهوم الذات، وتنمو صورا بالتفاعل الاجتماعي وتحرك الفرد في إطار البناء الاجتماعي الذي يعيش فيه، وهو ملزم بإتباع النظام

الاجتماعي القائم،خاصّة إذا أدرك أن المجتمع قد حدد جزاءات للخارجين أو المنحرفين عن قواعده ومعاييره، وهذا ما قد يدفع الفرد إلى الاغتراب عن مجتمعه. (كريمة ونسي ،2012، ص.ص49-50)

وازداد التنوع في استخدام مصطلح الاغتراب نتيجة لاختلاف الاتجاهات الفلسفية والسيكولوجية والسوسيولوجية في استخدام هذا المفهوم، إلا أن معظم الدراسات تجمع على أن هيجل أول من جاء بمعنى منظم لمصطلح الاغتراب في الفلسفة المثالية الألمانية في أواخر القرن الثامن عشر(نمر صبح القيق، 2005،ص 259)، حيث أن معالجات هيجل للاغتراب جاءت لتعطي مغزى علماني من ناحية ارتباطه بواقع الحياة المعاشة، حيث أن الاغتراب عند هيجل ذو واقع وجودي متجذر في وجود الإنسان في هذا العالم .

وقد ميز هيجل بين أنواع متعددة من الاغتراب، كاغتراب الشخصية واغتراب النظم الاجتماعية والثقافية، ووصف الإنسان المغترب كالإنسان الذي يعيش في عالم الأموات، وان اغتراب الشخصية يؤدي إلى فقدان السيطرة الفردية، وذلك نتيجة التصادم بين ما هو ذاتي وما هو واقعي، كما ميز الاغتراب العقلاني والناجم عن خضوع شخص لشخص آخر يمارس قواه وسلطته الكاملة على تلك الشخصية، مؤكدا على أن تاريخ البشرية هو تاريخ صراع من اجل اعتراف الآخرين بحرية ذات الآخرين واستقلالها، وعدم إنكار حق الآخرين في الوجود.

كما ارجع كل من دور كايم وفردينانند تونيز وماكس فيبر وجورج سيمل الاغتراب إلى تحلل المعايير (ظاهرة الانومي) كنتيجة لملا أحدثته الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في حياة المجتمعات السكانية من تشتت وضياع ، وغياب عادات المجتمع التقليدي ،وما نتج عنها من غياب الشعور بالانتماء إلى المجتمع، حيث أصبح الإنسان معزولا بحدود لم تكن معروفة له، وغدا إنسانا غير مشخص في الأحياء المستحدثة ،و أجواء المدن و تحشداتها السكانية غير المتجانسة والمقطوعة عن القيم القديمة التي تربى عليها، ومن غير إيمان بالنظام البيروقراطي والعقلاني التي حلت محلها. (جابر عبد الحميد جابر وعلاء الدين الكفافي، 1988، ص 17)

كما ويشير الاغتراب في العلوم الاجتماعية إلى عملية القطيعة والانفصال التي تقع بين الذات والعالم الخارجي ويعني الخلل العقلي أو انفصال الفرد عن ذاته ويرى "جيبر" أن الفرد في ظل ثورة المعلومات يواجه سيلاً لا ينقطع من المعلومات والمعارف يصعب عليه التأكد من صحتها والتمييز بينها واختيار ما يناسبها ويشبع حاجته منها عاجزاً من أن يهتدي إلى طريقه، فهو أذن بلا قوة وهو عبارة عن مكون من مكونات الاغتراب. (جابر عبد الحميد جابر وعلاء الدين الكفافي، 1988، ص 17)

وتتعدد آراء المفكرين في تحديد مكونات الاغتراب حيث تتداخل هذه المكونات بين الاغتراب الاجتماعي والنفسي وهي:

العزلة الاجتماعية: تعني شعور الفرد بالوحدة وانسحابه وانفصاله عن تيار الثقافة السائدة وشعوره بعدم الاندماج وتبني مبادئ ومفاهيم مخالفة مما يجعله غير قادر على مسايرة الأوضاع القائمة بحيث يكون الفرد في حالة تناقض بين ما هو مادي وما هو نفسي، فهو موجود في المجتمع من الناحية المادية لا من الناحية النفسية (حامد عبد السلام زهران و إجلال محمد سري،2003،ص 404) ،والعزلة هنا هي شعور الفرد بمسافة كبيرة بينه وبين الآخرين وبالابتعاد عن المجتمع وعن ثقافته السائدة وعن كل التعزيزات التي يمدها الاحتكاك بالآخر، ولعل أفضل أسلوب يوضح طبيعة هذا المعنى للاغتراب كون الأفراد الذين يحبون حياة العزلة لا يرون قيمة كبيرة في من الأهداف والمفاهيم التي يثمنها أفراد المجتمع.

اللامعيارية :هي الحالة التي يتوقع الفرد فيها بدرجة كبيرة أشكال السلوك التي كانت مرفوضة وغدت اجتماعيا مقبولة أي لم يعد للأشياء ضوابط معيارية، ما كان صواب يصبح خطأ والعكس، من منطلق إضفاء صفة الشرعية على المصلحة الذاتية وحجبها عن القواعد،فاللامعيارية شعور بالغموض أو نوع من الرفض للقواعد والتعليمات التي يفرضها المجتمع، ويمكن القول والتأكيد بأن أنماط السلوك غير الاجتماعية التي يرفضها المجتمع يمكن أن تكون ضرورية لتحقيق

غايات هامة في حياة الفرد، بالتالي تكون المعيارية نوع من التغيير الاجتماعي الجديد والناتج عن التقدم العلمي والتكنولوجي.

العجز: يقصد به شعور الفرد باللاقوة وعدم القدرة على التحكم أو التأثير في مجريات الأمور الخاصة به أو تشكيل الأحداث العامة في مجتمعه وبأنه مقهور ومسلوب الإرادة ولا يقدر على الاختيار فالفرد يتوقع عجزه عن تحقيق ما يريده من مكافأة أو تعزيز لاعتقاده بعجزه في تحديد مسار الأحداث أو النتائج التي نشأت نتيجة لهذه الأحداث.

التمرد: يرمي هذا المفهوم إلى أن الفرد يشعر بالإحباط والسخط والتشاؤم والرفض أيضا لكل ما يحيط به من أشخاص وجماعات ونظن وانساق فيتولد لديه شعور ورغبة قوية بتدمير وإخلال وإزالة كل ما هو قائم.

اللامعنى: شعور الفرد بان الحياة التي يعيشها فارغة من محتواها المتجسدة في الأهداف والغايات التي نحيا من اجل تحقيقها وان كل ما هو قائم فيها فقد محتواه بالشكل الكامل وهو ما يجعل الفرد يسير وفق منطلق غير مفهوم وغير معقول، بالتالي يفقد واقعيته ويحيا باللامبالاة.

التشيؤ:ويقصد به أن الفرد يعامل كما لو كان شيئا، وقد فقد إحساسه بهويته، ومن ثم يشعر انه مقتلع حيث لا جذور تربطه بنفسه أو واقعه.(نمرصبح القيق، 2005،ص.ص259-301)

ويمكن القول بناءا على ما سبق بان الاغتراب الاجتماعي المقصود منه هو حالة شعور الفرد بالانفصال عن مجتمعه وعدم تكيفه معه نتيجة استخدامه المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي بسبب انشغاله وتفضيله تمضية ساعات طويلة في عالمه الافتراضي الذي توفره له مواقع التواصل الاجتماعي على عيشه وتفاعله في عالمه الواقعي، ما يؤدي به إلى العزلة عن الآخرين والوحدة ، وينجم عن هذا الاغتراب تفكك وانهيار الكثير من العلاقات الاجتماعية للفرد المغترب والكثير من المشكلات الأسرية والاجتماعية فهو منفصل عن عالمه الحقيقي و متماهي مع عالمه الافتراضي، منفصل عن أسرته ومجتمعه وثقافته.

2- مفهوم العالم الافتراضي :

برغم شيوع مصطلح الواقع أو العالم الافتراضي، فمن النادر أن نجد مستخدميه يُجمعون على نفس المعنى لهذا المصطلح، إلا انه يمكن تعريفه بأنه عالم يصنعه الحاسب الآلي، بحيث يمكن للإنسان التفاعل معه آنياً، بنفس الأسلوب الذي يتفاعل به مع العالم الحقيقي.(رجب سعد السيد،2006 ،**www.middle-east-online.com**)

و العالم أو المجتمع الافتراضي يعني وجود جماعة تربطهم اهتمامات مشتركة ولا تربطهم حدود جغرافية أو أواصر عرقية أو قبلية...ويتفاعلون عبر وسائل التواصل الاجتماعي ،و يفرض غياب الجسد نفسه على هذا المجتمع مما يخلق إشارات أو رموزا تعبيرية يوضح سكان هذا المجتمع،حالاتهم النفسية أو وضع ابتسامات افتراضية أو ملامح يعبرون بها عن حزنهم أو غضبهم في مجموعة من الرموز التي تشكل اليوم لغة عالمية يستخدم سكان المدن الافتراضية على الشبكة ،ومع ذلك غياب الجسد فإن وعي ساكن المدينة الافتراضي بوجود آخرين في نفس وقت تواجده على الشبكة يشكل أهمية كبيرة لديه، فالبشر كائنات اجتماعية في النهاية تربكها العزلة وترغب في القضاء علي عليها، وأن العالم الافتراضي لا يزال يتشكل ويضم إلى سكانه كل يوم أعدادا كبيرة من البشر، ويبدو جليا أن هذا الواقع الافتراضي لا يزال يستفيد من الواقع الحقيقي ، لكنه بمرور الوقت يفرض أيضا سلوكيات خاصة به وسمات ويتفرد بها عن الواقع الحقيقي، وربما سيكون من المهم التعرف على الكثير من المكونات الجديدة لهذا المجتمع مما ابتكر مؤخرا من مواقع تضم أفكارا في التواصل تجمع بين البصري بالفكري دون إغفال جانب التواصل، في هذه الزاوية قريبا، في إطار محاولة فهم مستقبل المجتمعات الافتراضية ومستقبلنا الذي لا يزال في ذرى واقعيته .(فيصل بن سعد محمد المنيع ،**2017** ،ص22)

فالعالم الافتراضي يعني وجود جماعات تربطهم اهتمامات مشتركة،ولا تربطهم حدود جغرافية يتواصلون ويتفاعلون عبر مواقع التواصل الاجتماعي ما يجعل الفرد مستلب الوعي ومتفاعلا ومتصلا مع عالمه الافتراضي منفصلا مغتربا عن واقعه مفضلا علاقاته الافتراضية عن علاقاته الاجتماعية الواقعية.

3- مواقع التواصل الاجتماعي:

هي عبارة عن مواقع على شبكة الانترنت توفر لمستخدميها فرصة للحوار وتبادل المعلومات والآراء والأفكار والمشكلات من خلال الملفات الشخصية وألبومات الصور وغرف الدردشة وغير ذلك، ومن الأمثلة على هذه الشبكات مواقع:الفايسبوك ،التويتر،اليوتيوب، السناب شات الانستجرام ....والشبكة الاجتماعية الرقمية هي هويات اجتماعية ينشئها أفراد أو منظمات لديهم روابط نتيجة التفاعل الاجتماعي، ويمثلها هيكل أو شكل ديناميكي لجماعة اجتماعية، وهي تنشأ من أجل توسيع وتفعيل العلاقات المهنية أو علاقات الصداقة. (عبد الكريم علي، وزهير ياسين الطاهات،**2013**،ص **68**)

و يعرف زاهر راضي مواقع التواصل الاجتماعي بأنها:"منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به ومن ثم ربطه به عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات نفسها والهوايات نفسها"(زاهر راضي،**2003** ، ص **23**)

إن مواقع التواصل الاجتماعي هي وسيلة لتسهيل عملية التواصل والتفاعل، ألغت لمستخدمها الحدود الزمكانية وقربت له المسافات وسمحت له بتبادل المعلومات و الأفكار والبيانات المختلفة...، وكان ظهورها بدافع اجتماعي وهو تعزيز العلاقات بين الأفراد غير أن الإفراط والإدمان في استخدماها قد ولد العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية للمستخدم وادخله في دوامة العالم الافتراضي ما جعله مستلبا بعيدا عن واقعه الحقيقي مفككا لعلاقاته الإجتماعية التقليدية مؤسسا لعلاقات افتراضية جديدة مختلفة عنها .

4- كينونة العالم الافتراضي عبر مواقع التواصل الاجتماعي :

لقد أتاحت المواقع الاجتماعية لمتصفحيها إمكانية مشاركة الملفات كالصور تبادل مقاطع الفيديو ،وكذلك مكنت مستخدميها من إنشاء المدونات الإلكترونية كإجراء المحادثات الفورية وإرسال الرسائل،وتصدرت الشبكات الاجتماعية هذه ثلاثة مواقع هامة ورئيسية هي **:**الفايس بوك و تويتر وموقع مقاطع الفيديو اليوتيوب، كنتيجة لتنامي وتطور هذه المواقع الاجتماعية، فقد أقبل عليها ما يزيد عن ثمني مستخدمي شبكة الإنترنت**.**

كما تقدم شبكات التواصل الاجتماعي خدمات عديدة لمستخدميها ممن لديهم اهتمامات متشابهة سواء أكانوا زملاء دراسة أو عمل أو أصدقاء جدد، وهذه المواقع ظهرت تباعا في منتصف التسعينات من القرن الماضي، واستمر ظهورها حتى أوائل القرن العشرين، لكنها لم يكتب لها النجاح بالرغم من التشابه الكبير في الخدمات التي تقدمها، حتى ظهرت مواقع جديدة سجلت نجاحات ملموسة مثل **(** ماس سبيس و تويتر و فيس بوك... **)**التي استطاعت أن تستقطب أعدادا كبيرة من متصفحي الإنترنت، وتعاظم دورها في السنوات الأخيرة وخصوصا**:**

أ- الفايس بوك: هو موقع اجتماعي تم أطلق في فبفري 2004 لصاحبه مارك زوكيربرج " **"Mark Zuckerberg** الذي صمم موقع جديد على شبكة الإنترنت الذي صمم موقع لجمع زملائه في جامعة هارفارد الأمريكية **,**ويصبح بإمكانهم تبادل الصور و الآراء بينهم،ولم يعتمد في تصميمه إلى أنه يكون موقع تجاري للإعلانات أو الأخبار أو غيرها ، أطلق زوكيربرج" الفايس بوك وكان في البداية عبارة عن شبكة تواصل اجتماعية بين الأصدقاء حتى اكتسب شعبية واسعة بينهم،لأمر الذي شجع على توسيع قاعدة من يحق لهم الدخول إلى هو شبكة اجتماعية استأثرت بقبول وتجاوب كبير من الناس خصوصا من الشباب في جميع أنحاء العالم .(فيصل بن سعد محمد المنيع ،**2017** ،ص49)،وهي لا تتعدى حدود مدونة شخصية في بداية نشأتها ، ولم يخطر بالبال أن هذه المدونة ستجتاح العالم الافتراضي بفترة زمنية قصيرة .

ب-تويتر: هو احد شبكات التواصل التي ظهرت أبريل عام 2006 وانتشرت في السنوات الأخيرة واخذ تويتر اسمه من مصطلح "توت"الذي يعني "التغريد" واتخذ من العصفورة رمزا له، وهو خدمة مصغرة تسمح للمغردين إرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى 140حرفا للرسالة الواحدة ،ويجوز للمرء أن يسميها نصا موجزا مكثفا لتفاصيل كثيرة،ويمكن لمن لديه حساب في موقع تويتر أن يتبادل مع أصدقائه تلك التغريدات**(**التويتات**)**من خلال ظهورها على صفحاتهم

الشخصية، أو في حالة دخولهم على صفحة المستخدم صاحب الرسالة،وتتيح شبكة تويتر خدمة التدوين المصغرة هذه، إمكانية الردود والتحديثات عبر البريد الالكتروني، كذلك أهم الأحداث من خلال خدمة **RSS**عبر الرسائل النصية**SMS**.

ج -**اليوتيوب:** تأسس موقع يوتيوب في فبراير 2005 ، من أوائل الاستخدامات لمواقع التواصل الاجتماعي كان لغرض عرض الصور كمشاهدة الأفلام، وقد كان الفرد يتكلف كثيرا لمشاهدة أو تحميل الفيلم عبر الانترنت، ولكن مع تطور وسائل الاتصال كتقنيات الحاسوب وبرامج التحميل ظهرت وسائل مبتكرة ورخيصة لتحميل ومشاهدة الأفلام عبر المواقع الالكترونية والرائد في هذا المجال كان موقع اليوتيوب. (سميشي وداد، 2015،ص.ص 109-121).

انستجرام: **Instagram** : تأسس عام2011 وهو برنامج و وسيلة سريعة ومجانية لمشاركة حياتك مع الأصدقاء والعائلة من خلال الصور أو الفيديو،وقد ازدادت شعبية هذا البرنامج مع الشباب،تقوم أولا بالتسجيل في هذا البرنامج،ثم تلتقط صور أو فيديو وتستخدم فلتر لتحويل مظهر أ ي منها ومن ثم تضيفهما إلى البرنامج وحتى يمكنك مشاركتهما على الفايس بوك وتويتر وأكثر من ذلك،كما أن لدى هذا التطبيق ميزة تسمى "انستجرام دايركت"تتيح للمستخدم إرسال الصور ومقاطع الفيديو مباشرة إلى صديق معين أو لمجموعة من الأصدقاء بدلا من أن تكون معروض للجميع ،وتم تطوير هذا الموقع من خلال شركة فيس بوك،و حاز هذا الموقع شهرة واسعة بين رواد شبكة الإنترنت.(فيصل بن سعد محمد المنيع ،**2017** ،ص52)

إن هذه المواقع وغيرها الكثير جعلت العالم ليس قرية صغيرة بل عمارة واحدة يتم فيها تبادل المعلومات و تكوين صداقات والتواصل والتفاعل لمستخدميها في أي وقت أو مكان يشاءون ، جعل العالم كله متاحا للفرد بتنوعه الجغرافي والإيديولوجي والديني والعرقي وغيره من الاختلافات والتي لا يمكن للفرد أن يتعرف عليها إلا من خلال هذا العالم الذي اختزل له المكان والزمان،غير أن ما نتج عن كثرة استخدام تلك الشبكات أدى بالبعض إلى شعوره بالاغتراب الاجتماعي لاختلاف العالمين ما يؤدي إلى الانعزال عن محيطه الذي يعيش فيه و انفصاله عن مجتمعه وتفضيل العالم الافتراضي عن عالمه الواقعي .

5- مميزات الشبكات الاجتماعية ودوافع الانغماس في العالم الافتراضي:

تتصف مواقع التواصل الاجتماعي بمجموعة من المميزات والخصائص التي تميزها عن غيرها من المواقع الأخرى؛ حيث اكتسبت مواقع التواصل الاجتماعي هذه الخصائص والمميزات الخاصة، فجعلت من المستخدم منتجاً للمحتوى ومعداً له، كما أتاحت له في الوقت نفسه المشاركة في المحتوى الذي أعده الآخرون، كما مكنت كل مستخدم من المساهمة بما يشاء من ملفات مصورة أو مكتوبة أو مبرمجة، وجعلت من صفحة كل مستخدم سبورة يكتب عليها ما يشاء، وما يكتبه على تلك الصفحة يشاهده الأصدقاء في الوقت نفسه، فعالم التواصل الاجتماعي غير كثيراً في أسلوب التواصل والمعرفة وطريقة عرضها، وجعل الإنسان في اجتماع مستمر وهو في غرفة منزله.

ومن أهم مميزات وخصائص مواقع التواصل الاجتماعي في العناصر التالية:

- التمكن من مشاركة المصادر والموارد العلمية:حيث يتم نشرها بسهولة على مواقع التواصل الاجتماعي المتنوعة على الشبكة، ومن ثم مشاركتها مع الآخرين والحصول على التغذية الراجعة السريعة والمتنوعة والفعالة.
- توفير التواصل المستمر بين المجموعات المختلفة: حيث تضمن شبكات التواصل الاجتماعي آلياً الالتحام الإلكتروني بين المشاركين؛ فيظل الجميع على دراية بكل ما يفعله الأصدقاء.
- تمكين التواصل بين مختلف أطياف المجتمع: تمكن مواقع التواصل الاجتماعي المستخدمين ذوي الاهتمامات المشتركة من تكوين حلقة وصل مستمرة بين الخبراء والمتعلمين في مختلف المجالات.
- إنشاء المجموعات: تتيح مواقع التواصل الاجتماعي خاصية إنشاء مجموعة اهتمام، حيث يمكن إنشاء مجموعة بمسمى معين وأهداف محددة، ومن خلالها يتم التواصل بين مجموعة ذات اهتمام مشترك من بين المتعلمين.

- تقديم آلية جديدة لفهرسة المعلومات :حيث تساعد مواقع التواصل الاجتماعي على جمع وتنظيم وفهرسة المعلومات بشكل تعاوني، من خلال الاعتماد على التصنيف الاجتماعي للمعلومات والمحتويات أو ما يعرف بالفهرسة لغرض التشابك.
- تقديم معرفة جديدة :تعتمد مواقع التواصل الاجتماعي على تجميع مختلف الموارد المعرفية من مصادر متنوعة مختلفة من خلال الشبكة وإظهارها في مكان واحد ثم إعادة بناء معرفة جديدة كخلاصة لكل محتويات المصادر المختلفة.
- تقدم دعما للمحادثات التفاعلية بين الأفراد والمجموعات :حيث تتميز هذه المواقع بتوفير المحادثات التفاعلية بأشكال متنوعة تبدأ من التفاعل في الوقت الحقيقي عبر التراسل الفوري وتستمر حتى التفاعل غير المتزامن عبر مساحات العمل الجماعي على الويب من خلال النقاشات والمنتديات.
- تقدم دعماً للتغذية الرجعية الجماعية :فتساعد مواقع التواصل الاجتماعي على تبادل التغذية الرجعية بين المشاركين؛ فهي تسمح للمجموعة أن تقييم مساهمات بعضها بعضاً من خلال التواصل والتفاعل المتبادل.
- إزالة القيود المفروضة في العالم الحقيقي :تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بإزالة القيود المفروضة على السلوك الاجتماعي و التعاوني؛ والمتمثلة في اللغة والموقع الجغرافي والخلفية الثقافية وقيود الزمان والمكان.

توفير مستودعات للمخزون المعرفي للمجتمع :من أهم مميزات مواقع التواصل الاجتماعي أنها تعتبر مستودعاً المعرفة؛ من خلال تخزين مجموعات كبيرة من المعارف والمعلومات حول مختلف أشكال المعرفة، بما يشكل أكبر مكتبة تعاونية تشاركية افتراضية حول العالم .(محمد جابر خلف الله،2015،**www.kenanaonline.com**)

أما عن دوافع الانغماس في العالم الافتراضي فهناك العديد من الدوافع التي تجعل الفرد ينغمس في العالم الافتراضي ويبتعد عن واقعه نذكر من بين هذه الدوافع:

أ-الدوافع الاجتماعية: توجد عدة دوافع اجتماعية تجعل الفرد يهرب من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي من بينها نذكر:

-المشاكل الأسرية: تشكل الأسرة الدرع الواقي للفرد حيث توفر له الأمن والحماية والاستقرار والمرجعية، ولكن في حالة افتقاد الفرد لهذه البيئة المتكاملة ينتج لديه نوع من الاضطراب الاجتماعي الذي يجعله يبحث عن البديل لتعويض هذا الحرمان الذي قد يظهر مثلا في غياب دور الوالدين أو أحدهما بسبب مشاغل الحياة، أو التفكك الأسري...الخ.

- الفراغ: هذا الفراغ الذي ينتج عن سوء إدارة الوقت أو حسن استغلاله بالشكل السليم الذي يجعل الفرد لا يحس بقيمته ويبحث عن سبيل ليشغل هذا الوقت من بينها الانترنت.
- البطالة: وهي من أهم المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الفرد والتي تدفعه لخلق حلول للخروج من هذه الوضعية التي يعيشها حتى وإن كانت هذه الحلول افتراضية كربط علاقات مع أشخاص افتراضيين من أجل الاحتيال والنصب وهناك من تجعل منه البطالة و استمراريتها شخصا ناقما على المجتمع الذي يعيش فيه باعتباره لم يوفر له فرصة للعمل وللتعبير عن قدراته وإيديولوجياته.
- الفضول: يشكل العالم الافتراضي عالم مليء بالأفكار والتقنيات المتجددة التي تستهوي الفرد لتجريبها واستعمالها سواء في حياته العلمية أو العملية أو حتى الشخصية، لأن العالم الافتراضي يقوم على فكرة الجذب، وإذا ما توفرت ثنائية الجذب والفضول تحقق الأمر.
- التعارف وعلاقات الصداقة: توفر شبكات التواصل الاجتماعي فرصة لربط علاقات مع أفراد من نفس المجتمع أو من مجتمعات أخرى مختلفة بين الجنسين أو بين أفراد الجنس الواحد، وعلى الرغم من الغموض الذي يشوب أطراف هذه العلاقات تبقى الدردشة عبر الانترنت أهم ما يفضله مستخدميها.
- ب-الدوافع النفسية: تتعدد الدوافع النفسية بتعدد الفروق الفردية للأشخاص،ومن أهم هذه الدوافع نجد:

التناقض القائم بين الذات الواقعية والذات المثالية:

تعتبر هورني من العلماء الذين ركزوا على الاغتراب من وجهت نظر التناقض القائم بين الذات الواقعية والذات المثالية، حيث ترى أنه ليس بوسع المرء دائماً أن يميز بصورة محددة بين الاغتراب عن الذات الفعلية والاغتراب عن الذات الحقيقية، حيث تؤكد أنه عندما "يكره الفرد ذاته الحقيقية بسبب ضعفها وفشلها إذ أن الفرد يتمنى أن تشبع مطالبه وأن تتحقق رغباته لكن إمكانية تحقيق هذه الأمنيات تصطدم بواقع الظروف الاجتماعية في ظل النظام القائم، مما يدفع الفرد للوقوع في صراع شديد وهو صراع بين الذات الحقيقية والذات المثالية التي تنشأ عن حاجات الفرد الداخلية وتؤثر في شخصيته، وعندما تشتد صراعات الإنسان الداخلية و يستعصي حلها فإنه يخلع عن ذاته الحقيقية صورة مثالية تكون بديلة للأفكار الحقيقية، وعندما يتقبل الإنسان هذه الصورة المثالية كبديل واقعي لحل الصراعات القائمة داخل الشخصية فإنها تؤثر عليه وتسيطر على كل قواه وطموحاته، وهذا بالتالي يؤدي إلى اضطراب الشخصية وانقسامها داخلياً، وتشير هورني إلى أن هذا الوضع ينشأ حينما يطور الفرد "صورة مثالية" عن ذاته يبلغ من اختلافها عما هو عليه اختلاف كبير بحيث توجد هوة عميقة بين صورته المثالية وذاته الحقيقية، وحينما يتشبث الفرد بالاعتقاد بأنه هو ذاته المثالية لأنه في هذه الظروف لا يعود الفرد يدرك ذاته(المغربي سعد،1999، ص17)، حينها يلجأ إلى شبكات التواصل الاجتماعي ليعيش هذه الشخصية المثالية ويحقق ذاته من خلالها،وعليه فظهور الإنترنت أحدث تحولات كبيرة في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد و أخذت شكلا آخر عما كانت عليه من قبل ظهور مواقع التواصل الاجتماعي .

6-شبكات التواصل الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية الجديدة :

إن الوسائط الاتصالية التي أفرزتها تكنولوجيا الاتصال الحديثة قد رسمت مجالا علاقاتي جديد مبني على الاتصال عن طريق الحواسيب والشبكات ،عوض الالتقاء بصورة جسمانية –فيزيقية ،فأصبح الأفراد افتراضيين وكائنات حوارية كتابية ،وهذا النمط الجديد من الاتصال اثر على عملية التفاعل الفردي والجماعي داخل المحيط الأسري وداخل المحيط الاجتماعي للمجتمع الأكبر .

ومن هذا المنظور يرى "كاستلز"أن المجتمعات المتقدمة يشكلها الآن "فضاءات من طوفان المعلومات "أكثر مما يشكلها فضاء فيزيقي ذلك أن باستطاعة الدول والمنظمات والجماعات الاجتماعية والأفراد أن يتصلوا اتصالا جماعيا أو فرديا وان يعيدوا تنظيم أنفسهم في شبكات حسب الحاجة طبقا لميولهم ورغباتهم ومدى توافر المعلومات وإتاحتها،وهذا ما يلامس الفكرة الأساسية لمكلوهان والتي مفادها أن وسائل الاتصال والاختلاط بين الناس هي التي تحدد التطور الاجتماعي وليس القوى الإنتاجية أو تبديل أشكال الملكية أو الصراع الطبقي حسب الفهم المادي التاريخي المألوف ،فالاتصال حسب ماكلوهان هو الذي يحدد متغيرات كثيرة اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية ،ومن هذا المنظور ينظر إلى وسائل الاتصال باعتبارها أعمق تأثيرا في البنية الاجتماعية وفي العلاقات الاجتماعية وفي التطور الحضاري من الثورات الاجتماعية ،وتأسيسا على هذه الفكرة وحسب "سكوت لاش" فان الوساطة التكنولوجية تجعل العلاقات أكثر انتشارا ،كثافة وتوسعا ،ومن ثم تصبح الرابطة الاجتماعية رابطة اتصالية تعارض الرابطة الاجتماعية الكلاسيكية سواء كانت الرابطة الكلاسيكية تخص المجتمع المحلي (التقاليد)أو المجتمع الكبير (الحداثة)وهذا التعارض لا يعني زوال الرابطة الاجتماعية بل اختفائها وراء الرابطة الاتصالية، وتأسيسا على فرضية مفادها أن ما هو اجتماعي يتغير في الشكل بدلا من الاختفاء ،يشير إلى انه في العالم المعاصر لم يعد ممكنا أن نتعامل مع العلاقات الاجتماعية على أنها تنبثق عن **العلاقات الانسانية (كما فعل فيبر)** ونقصر التفاعل الاجتماعي على التفاعلات المباشرة للفاعلين من البشر أو نتحدث في نفس اللحظة التي نتحدث فيها عما هو اجتماعي (كما كان الاتجاه لدى الغالبية في القرن العشرين)فالأشياء والتقنيات تمارس الآن هيمنة متزايدة على حياتنا ،وهكذا نخلص إلى أن الرابطة الاجتماعية وراء الرابطة الاتصالية أدى إلى اختفاء العلاقات الاجتماعية القائمة على مقاييس

الصلة والقرابة الدموية أو القرب الجغرافي وراء علاقات اتصالية ،ولقد أسست هذه الأخيرة شبكة علائقية مستحدثة تحتفي بالأذواق والاهتمامات والممارسات المتجانسة ،ومبنية أساسا على الاتصال المتبادل والمتدفق عبر الوسائط الاتصالية .

ولعل ابرز ما توصلت إليه الدراسات فيما يخص اثر الانترنت على العلاقات الاجتماعية هو أن استخدامها يزيد اتصال الأفراد فيما بينهم ،ليشكلوا فيما بينهم "مجتمعا محددا" أي مجتمعا اسريا أو أصدقاء أو جيران ،وعلاوة على ذلك تستخدم الانترنت بوصفها منصة لإقامة علاقات جديدة بالإضافة إلى ما كان موجودا من قبل ،وفي هذا إشارة إلى أن العلاقات الجديدة لن تحل محل العلاقات السابقة ،بل أنها تدعمها وترسخها وتمنحها إطارا آخر غالبا ما يكسبها خصائص تختلف عن العلاقات القديمة التي عادة ما تكون ملتزمة بعهود طويلة المدى ،وهذا الاختلاف يجعلها تتوافق مع البيئة الحديثة ،التي يفترض فيها ويرجى أن تأتي العلاقات وتذهب بسرعة مذهلة ،فالعلاقات الافتراضية على عكس الواقعية يسهل الدخول فيها والخروج منها ،وهذا ما يجعلها سهلة الاستخدام مقارنة بالعلاقات الواقعية الهامدة والثقيلة المضطربة.

وبهذا المعنى تكون شبكات التواصل الاجتماعي قد وفرت مستوى آخر من مستويات التواصل الاجتماعي ونوع جديد من أنواعه،يجسد ذروة التقدم والتطور في أساليب الاتصال بين الناس ،فقد نقلت الإنسان إلى آفاق رحبة ومتحررة في علاقاته بالآخرين ،وكما أشار حجاج أبو جبر فقد أسست لثقافة العلاقات المريحة ،وسواء بقيت على الشاشات أو انتقلت إلى الواقع بشروط العالم الافتراضي ،فإنها تمنح الفرد إمكانية إنهاء العلاقة في أي وقت إذا لم يكن راضيا عنها وبالتالي تمنحه خيارات :إنهاء الصداقة-غلق النافذة-،الإقصاء ومنح الطرف الآخر من القدرة على الوصول ،أمامها خيارات العالم الافتراضي التي باتت سمة بعض العلاقات بين الأجيال الجديدة ،بل وتسربت إلى القديمة .

إن طبيعة العلاقات المريحة وتجسيدها للاستهلاك اللحظي هو ما يفسر عدد العلاقات الكبير التي أضحى يملكها الأفراد ،هكذا تكون إذن حسب البعض وكما نظر إليها هربرت ماركيوز "نمط من أنماط التنظيم وإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية كما أنها مظهر من مظاهر أنماط التفكير والسلوك السائد والتي غيرت –كما أشار برنار بولي جزءا كبيرا من سلوكياتنا الاجتماعية ،فغيرت الكيفية التي نتكلم بها ونصغي ونقرأ،ونكتب ونستهلك بها ،والطريق التي ندخل بها في علاقات مع الغير ، ومن هذا المنظور كان الأثر على العلاقات الاجتماعية ،فمنحتها الديمومة ،وساهمت في الاحتفاظ بعلاقات كانت ستختفي بسرعة من دونها ،على اعتبار أن شبكة التواصل مستقلة عن درجة القرب المادي ،أنها تمنح الفرد قربا افتراضيا يوفر إطار جديد للعلاقات الاجتماعية عابرة الحدود ،ولم تكتفي بذلك فقط بل أكسبت الفرد ثقافة العلاقة المريحة التي حررته من الالتزامات ووسعت آفاق علاقاته.(غمشي الزهرة،2017،ص194-199)

وفي هذا الصدد تشير أيضا الباحثة مقري خديجة في مقالها " الموسوم الميديا الجديدة من الترفيه إلى جدلية التأثير وتجسيد مظاهر الإغتراب لدى الشباب "، أن مصطلح الإغتراب يعد واحداً من المفاهيم التي يكتنفها الكثير من الغموض وذلك بسبب تعدد المجالات التي أستخدم فيها، سواء أكان ذلك في المجال الفلسفي، الإجتماعي، النفسي، أو الطبي، وكذلك في مجال الأدب من الشعر والنثر والقصة، مما أكسبه الكثير من المعاني سواء أكان لغوياً، أو موسوعياً أو نفسياً، فالميديا الجديدة أتاحت للشباب فرصة خلق فضاء حر وديناميكي يتواصلون من خلاله في كل نقطة من الأرض، متجاوزين كل الحدود والعوائق ، كأداة للتعبير وممارسة الحرية المستلبة في أرض الواقع ، فالفضاء الإفتراضي أنشأ من خلاله قناة اتصال يهرب من خلالها إحساسه بالعجز والخواء ليحقق ذاته بطريقة معينة. (العربي بوعمامة **2019،20193** https://www.alphadoc.dz/produit

غير أن الصدقات الافتراضية ومن منطلق أنها تقوم على فرضية أساسية هي مشاركة الاهتمامات، وأنها موجهة لتلبية حاجتين أساسيتين هما المنفعة واللذة والمتعة، ويمكن وصفها أنها صداقات غير حقيقية.

لقد تنبأ ألفين توفلر في حديثه عن "صداقات المستقبل "بان صداقات الماضي القليلة العدد الطويلة الأجل ستعوض مستقبلا بصداقات أكثر عددا واقصر أجلا حيث سيمنح الفرد قدرة لتكوين الصداقات ثم التخلي عنها ،أو النزول بها إلى مستوى المعارف ،وقدرة للتكوين السريع للعلاقات الوثيقة المصحوبة بتزايد الحركية،ومثل هذه العلاقات تندرج ضمن ما سماه "زيجمونت باومن "علاقات الجيب العلوي "أي تلك العلاقات التي يمكن للفرد إخراجها من الجيب عندما يحتاج إليها ،ويدفعها إلى الجيب الأسفل عندما لا يريدها،وقد جسدت صداقات مواقع شبكات التواصل الاجتماعي هذا التنبؤ وأقرت صحته ،فكما يشير "باسكال لاردوليي" و"سيلين بريون بورتي "فان مواقع التواصل الاجتماعي قد تبنت مفهوم جديد للصداقة يتأرجح بين الكمية والسطحية ، فالشيء المهم فيما يخص الصداقة الافتراضية هو الكم لا الكيف .

ويذهب واطسون ريتشارد إلى أن إضفاء الطابع الافتراضي يؤدي إلى استبعاد ضرورة الاتصال البشري المباشر ويؤدي ذلك إلى نشأة جيل يفضل التعامل مع الآلة على التعامل مع البشر،وهذه النتيجة العكسية لاتصالات الانترنت عادة يطلق عليها "رأس المال الاجتماعي الاستيلابي" ومؤيدي هذه العلاقة العكسية بين رأس المال الاجتماعي الاستيلابي"ومؤيدي هذه العلاقة العكسية بين رأس المال الاجتماعي والانترنت ،أي مؤيدي فكرة أن الانترنت تشجع على هدر رأس المال الاجتماعي ،وكما أشار "باري ويلمان"وزملاؤه يؤسسون ذلك ارتكازا على الحجة التي مفادها أن الروابط على شبكات التواصل اقل قدرة من الروابط الواقعية غير المتصلة بالانترنت على تعزيز العلاقات ،وعلى توفير الموارد غير الملموسة مثل الدعم العاطفي وعلى توفير المساعدة المالية الملموسة .

وهذا ما تؤسسه مواقع التواصل من جماعات افتراضية تؤمن لنا وجود زائف ضمن الجماعة ،وهذا الوجود هو أساس بروز رأس مال اجتماعي استلابي ناتج بالأساس عن تشيؤ العلاقات الاجتماعية كأبرز جوانب الطبع المجتمعي الذي يسود المجتمعات الافتراضية ،أين تغدو علاقات زائفة وعلاقات تملك وحيازة ،وزيف هذه العلاقات يكمن في كون أن الفرد يسعى لحيازة علاقات ضمن آلية هروبية يضمن له البقاء قرب الآخرين هروبا من الوحدة ،وهنا ينتقل الإنسان من حالة اغتراب الانفصال إلى اغتراب الخضوع أي من التحرر من سلطة العلاقات التقليدية إلى اغتراب الخضوع للقطيع ،والوجود الافتراضي يكرس الهروب من العلاقات الشخصية نحو علاقات سطحية في بيئة افتراضية في موقف شبيه لما حدثنا عنه "إيريك فروم" عند تناوله للحرية السالبة والذات الزائفة،أي الهروب من ضعف أو انعدام رأس المال الاجتماعي الواقعي إلى رأس المال اجتماعي افتراضي استيلابي.

كما نجد "فرنسيس فوكوياما "احد رواد ما بعد الحداثة يحلل اثر الانترنت على رأس المال الاجتماعي في بعده القيمي ،حيث أكد أن التكنولوجيا الرقمية هي في حد ذاتها معادية لعملية خلق رأس المال الاجتماعي ،ففي الوقت الذي يحتفل فيه دعاة عصر المعلومات الأكثر حماسا ،بانهيار الطبقية والسلطة ،فإنهم يهملون احد العوامل الحاسمة ألا وهي الثقة المشتركة والقواعد الأخلاقية الكامنة ورائها،والتي هي جوهر رأس المال الاجتماعي حسبه،فبالعودة إلى الانترنت وما أفرزته من مجتمعات افتراضية تبرز مجموعة من الأزمات التي تعيق تشكل رأس مال اجتماعي قيمي مبني أساسا على الالتزام الاجتماعي أبرزها أزمة الثقة.(غمشي الزهرة،2017،ص ص266-268)

وربما ما ذكرناه سابقا عن شكل العلاقات الاجتماعية في ظل شبكات التواصل الاجتماعي سيكون هو الإصدار المستقبلي للعلاقات الاجتماعية الجديدة (علاقات رقمية) ،خاصة وان التكنولوجيا الحديثة دائما ما توفر لنا بدائل متنوعة وجديدة تنعكس على البنى الاجتماعية التقليدية الكلاسيكية التي عهدناها ما يؤدي إلى خلق أشكال جديدة من العلاقات الاجتماعية،برغم ما يثار حولها من إشكالات مختلفة .

7-أهم النظريات المفسرة لدور تكنولوجيات الاتصال الحديثة في الاغتراب الاجتماعي :

نسعى هنا إلى تسليط الضوء على تفسير إسهام التكنولوجيا الحديثة وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي في إحداث الاغتراب الاجتماعي

من خلال عدد من النظريات و الإسهام في فهم الحقائق الاجتماعية و الثقافية التي تتعلق مع الاغتراب، لقد أرتبط التناول المعرفي لعلاقة وسائط الإعلام بمفهوم الاغتراب **(alienation)** بأفكار النظرية النقدية وخاصة مدرسة فرانكفورت **(Frankfurter Schule)**، حيث أسهب روادها في نقد مخرجات الصناعات الإعلامية والثقافية و التي تكرس لخلق واقع ثقافي مصطنع يدفع بالأفراد إلى الإحجام عن المشاركة الاجتماعية و الشعور بالعزلة **(isolationism)** و الاغتراب.

و غني عن البيان أن البحث في ظاهرة وسائط الإعلام وما يرتبط بها من تكنولوجيات الإتصال الحديثة وعلاقتها بالإغتراب مسألة متشعبة تتطلب التمحيص والتدقيق ،والتطرق لمتغيرات المتحكمة في الظاهرة التكنولوجية وعلاقتها بحدوث بالإغتراب أمام الإنتشار الكبير لتكنولوجيات وسائل الإعلام و الإتصال وما تسببه من مشاكل للبنى الاجتماعية خصوصا بالنسبة لدول النامية التي تستشري فيها الأمية بمعدلات كبيرة ، ما ينتج عنه نقص واضح في (الوعي الكتروني)من خلال غياب آليات إستخدام هذه الوسائل و التكنولوجيات بطرق سليمة توظف توظيفا إيجابيا لخدمة قضايا المجتمع و المساهمة في تنميته وتطويره ، وهي مظهر من مظاهر العقبة(التكنو إجتماعية)ينبغي تجاوزها بفعل إعتماد إستراتجيات ذات أهداف وأبعاد محددة تصب في معين التحسيس و التوعية ، بالتركيز على عدة أبعاد من بينها البعد المعرفي ، البعد المهاري ، البعد الوجداني ...للتقليل من الإغتراب الرقمي ومخاطره المهددة لخصوصية الفرد وتأثيرات المحتملة على المجتمع .(العربي بوعمامة، 2019، **https://www.alphadoc.dz/produit**)

أما فيما يخص نظرية التحليل النفسي فهي ترى بان الاغتراب ينشأ وفقا نتيجة الصراع وكبت المدينة أو الحضارة ،حيث تتولد لدى الفرد مشاعر الضيق والتوتر والقلق عندما يواجه تعقيدات الحضارة وضوابطها المختلفة التي تقف عوائق دون إشباع رغباته وحاجاته ، مما يؤدي إلى شعور الكبت كحيلة دفاعية يلجأ إليها لمحاولة التوفيق بين رغباته وإشباعاته والنظم والضوابط الاجتماعية والثقافية التي تفرضها عليه ظروف التغير المستمر للمجتمع،وعندما تزداد هذه النظم تعقيدا تظهر لدى البعض صور من الشعور بالقلق والاغتراب .

فالاغتراب ناتج عن الحضارة التي جاءت متعاكسة ومتعارضة مع تحقيق أهدافه ورغباته،حيث يتولد عند الفرد مشاعر القلق والضيق عند مواجهة الضغوط الحضارية التي تدفع الفرد إلى اللجوء للكبت كآلية دفاعية تلجأ إليها الأنا كحل للصراع الناشئ بين رغبات الفرد وأحلامه وبين تقاليد المجتمع وضوابطه ، مما قد يؤدي بالتالي إلى المزيد من الشعور بالقلق والاغتراب النفسي.

كما تعد نظرية الاستخدامات والإشباعات إحدى النظريات المهمة، وتستند النظرية على مجموعة من الفروض الرئيسية:

-أن أعضاء الجمهور مشاركون فاعلون في عملية الاتصال الجماهيري ويستخدمون وسائل الاتصال لتحقيق أهداف مقصودة تلبي توقعاتهم.

-أن المتلقي هو صاحب المبادرة في تقرير الوسائل والأساليب التي يتعامل بها مع وسائل الاتصال في إشباع حاجاته,فالأفراد هم الذين يستخدمون الوسائل وليس العكس.

3-يعبر استخدام وسائل الاتصال عن الحاجات التي يدرك أعضاء الجمهور ويتحكم في ذلك عوامل التفاعل الاجتماعي والفروق الفردية وتتنوع الحاجات باختلاف الأفراد.

- أن حاجات الجمهور ورغباته عديدة ولا تلبي وسائل الإعلام إلا بعضا منها ومن ثم يلجأ الإنسان إلى بدائل أخرى لإشباع تلك الحاجات كاللعب والزيارات واللقاءات الشخصية وغيرها من القنوات الاتصالية الأخرى

-تختلف درجة إشباع الحاجات المختلفة وفقا لاختلاف وسائل الإعلام. .

-يلتمس أعضاء الجمهور المبادرة في وتحديد العلاقة بين إشباع الحاجات واختيار وسائل معين يرى أنها تشبع حاجاته.

-أن جمهور المتلقي هو جمهور إيجابي نشط في استخدامه لوسائل الإعلام،وهو استخدام موجه لتحقيق أهداف معينة يحددها الأفراد

-أن الجمهور وحده القادر على تقدير وتحديد حاجاته واهتماماته،وبالتالي يختار الوسائل والمضامين التي تشبع هذه الاحتياجات.

أن مدخل الاستخدامات والإشباعات من النظريات المناسبة لدراسة وسائل التواصل الاجتماعي فهي تقوم على أساس أن الجمهور ما يحتاجه من وسائل الاتصال والتي من ضمنها وسائل التواصل الاجتماعي فهم يختارون الوسيلة التي تشبع حاجاتهم ورغباتهم ولهذا نجد كثرة استخدام الطلاب لوسائل التواصل الاجتماعي كونها الأكثر انتشارا في المجتمع فهي تمثل الوسيلة التي تجعل الفرد متصل ومتواصل دائما مع الآخرين في عالمه الافتراضي الخاص طوال اليوم،وتتيح له المشاركة والاتصال والتعبير عن رغباته وميوله الشخصية بكامل الحرية المطلقة ،فهي وسيلة غيرت نمط الحياة اليومي ونمط العلاقات الاجتماعية ،وأصبحت ضرورة في حياة الإنسان يعتمد عليها في جدولة أعماله اليومية وإشباع حاجاته من خلق الصداقات والتسلية والبحث عن مصادر المعلومات طرح الأفكار والآراء،مما قد يؤدي لحصول فجوة بين الفرد وبين المحيط الاجتماعي والأسري ،من خلال بعد الفرد عن علاقاته الواقعية وعن علاقاته الأسرية المباشرة وتحولها لعلاقات الكترونية افتراضية أحدثت بروز عدد من الظواهر الاجتماعية غير مرغوب بها ومن بينها الاغتراب الاجتماعي .

أما روجرز **(Rogers)**فقد قدم في عام **1962**نظريته انتشار المبتكرات التي تمر بها المبتكرات لتنتشر في أي نظام اجتماعي ،فقد قسمت هذه النظرية المراحل بداء من وعي الفرد بالمبتكر إلى مرحلة اقتناعه به وتبنيه بشكل كامل إلى خمسة مراحل،كما قدمت النظرية الميزات أو الخصائص النسبية التي قد يمتاز بها هذا المبتكر،والتي بدورها قد تؤثر في انتشارها أو قبول هذه المبتكرات في النظم الاجتماعي المختلفة ،وحسبما قدمته النظرية ،فقد تنوعت تلك الميزات والخصائص بين المردود المادي والمعنوي الذي قد يجنيه الفرد من هذا المبتكر ،ومدى توافقه مع القيم السائدة في النظام الاجتماعي وسهولة استخدامه أو الحصول عليه ، ومن هنا نجد أن هناك مبتكرات جديدة تلاقي اهتمام القليل من المستخدمين حتى تصبح بعد فترة محط اهتمام الكثير من المستخدمين ،وفي السنوات القادمة سيكون هناك برامج تواصل اجتماعية تجعل من البرامج الحالية عزوف مستخدمين ومواكبة المبتكرات الحديثة . (فيصل بن سعد محمد المنيع،**2017** ،ص105-106) مثل ما حصل مع السكايب ،الفايسبوك ثم برامج التواصل السناب شات والواتساب و الانستجرام...

8-علاقة العالم الافتراضي بالاغتراب الاجتماعي:

إن ظهور وسائل التواصل الاجتماعي احدث جدلا حول تأثيرها على المجتمع والعلاقات الاجتماعية ،حتى أصبح هناك تساؤل يدور في أذهان الجميع هو ما الذي تفعله وسائل التواصل الاجتماعي بالعلاقات الاجتماعية للأفراد والمجتمع ،هل أصبحت وسائل التواصل هي العالم الافتراضي البديل عن العالم الواقعي ،ولهذا سنتطرق لبعض الدراسات التي تثبت بان هناك علاقة ودور مهم لوسائل التواصل الاجتماعي قد تؤدي للاغتراب الاجتماعي للأفراد ،وخاصة التي عرضت هذه العلاقة في شكل مجموعة من المظاهر الاجتماعية التي تمثل عناصر أو خصائص تميز الاغتراب ومن هؤلاء: "الساسي2006" الذي لخص العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والاغتراب في ظهور المظاهر التالية :العجز أو انعدام القدرة ،اللامعنى ،العزلة اللامعيارية الاغتراب عن تحقيق الذات .

ويتناول بعض الباحثين بعض المظاهر المرتبطة بالتغريب الناتج عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في هذه المظاهر بتفصيل موضحين الجوانب التي يؤثر بها استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في هذه المظاهر ومن أمثلة ذلك كتابات (الغرابي2009) عن دور استخدام وسائل التواصل في نشر ثقافة العزلة والاغتراب الاجتماعي .

وقد انتهت دراسات عديدة إلى الخلاصات التالية فيما يتعلق بعلاقة وسائل التواصل الاجتماعية بالاغتراب الاجتماعي ،فهو نمط من التجربة يعيش فيها الإنسان صراعا قويا مع القيم التي يتعرض لها مما يؤدي فيما بعد إلى طمس شخصيته.

و من خلال من نتائج دراسة (آل سعود2014) التي عنونها علاقة شبكات التواصل الالكتروني بالاغتراب الاجتماعي للمراهقين السعوديين إلى انه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كثافة استخدام المراهقين في المجتمع السعودي لشبكات التواصل الاجتماعي وبين الاغتراب.

وهناك الكثير من الدراسات التي تعكس صورة سلبية لوسائل التواصل الاجتماعي والانترنت وخاصة الإفراط في استخدامها،و ظهور جوانب سلوكية واجتماعية تجعل مستخدميها في عزلة اجتماعية تحول دون مشاركتهم في تبادل الآراء وحل المشكلات فيصبح المستخدم مغتربا اجتماعيا، ذلك ما أكدته دراسة (المفلح وآخرون،2009)إن عدد كبير من مستخدمي الانترنت يسرفون في استخدمها مما يؤثر ذلك على حياتهم الشخصية بمختلف جوانبها.

مثلما ذهبت إليه دراسة (ابوالهدى ،2011) التي دلت على وجود علاقة إحصائية بين كثافة استخدام الطلاب للانترنت ومستوى العجز كأحد أبعاد الاغتراب الاجتماعي والذي يشير لعدم قدرة الفرد على إدارة حياته أو التأثير في المجتمع والآخرين من حوله ويكون بدلا من ذلك فريسة للأحداث والواقع المحيط به،وهو ما يولد الكثير من مشاعر الإحباط والفشل والنفور من ذلك الواقع وكراهيته .

كما وضحت دراسة أخرى العلاقة بين وسائل التواصل الاجتماعي والاغتراب إلى الحديث عن تفكيك مفهوم الهوية التقليدي ،ولا يقتصر ذلك على تفكيك الهوية الوطنية ،بل يتجاوزها في كثير من الأحيان بأسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم ،وبعضهم له أكثر من حساب بأكثر من هوية وفق غاياته أو غاياتها ،وفي مثل هذه الظروف يصدق على المجتمعات الافتراضية وصفها بالهذيان الاجتماعي الحر. (فيصل بن سعد محمد المنيع،**2017** ،ص57-58)

ويأتي الإستعمال المكثف لتكنولوجيات الإعلام و الإتصال، حسب الباحثة (.أمينة بصافة) في مقالها الموسوم ب "المظاهر السوسيوثقافية لوسائط الإتصال الجديدة: إبتكارات المستخدمين من الإغتراب إلى المؤانسة الإجتماعية " أثناء إستخدامه لوسائط الإتصال الجديدة من الوسائل (الانترنت) التي حررت المستخدم ضمن فضائها من القيود(الزمكانية)التي لا تعترف بالجغرافيا ولا بالزمن، كما أسقطت القوانين التقليدية التي كانت تحكم الإعلام الكلاسيكي و تجاوزها للإكراهات الفيزيائية المرتبطة بسياقات الحضور وطقوس المكان، فالأنترنت ليست مجرد صدام ساحق بين النظام الجديد المسيطر بإطراد وبين تراث الشعوب الأقل قوة، إذ أن في هذه التكنولوجيا ذاتها ما يفسح المجال للدول والشعوب لتحافظ على تراثها وثقافاتها، وعليه تقترح الباحثة مقاربة جديدة لدراسة هذه الظاهرة والسلوكيات ألا وهي أنثربولوجيا الإتصال التي تهتم بالإتصال بإعتباره بنية ديناميكية تدعم التفاعل والإبداع والنظام في التفاعل الإجتماعي.

وقد حاولت (غمشي الزهرة) من خلال ورقتها البحثية التطرق إلى الهوية الإفتراضية بين الذات الأصيلة والذات الزائفة ، قراءة في الإغتراب الذاتي للمتلاعبين بالهوية عبر الفضاءات الإفتراضية من منظور إريك فروم ، من خلال الحديث عن الهوية الإفتراضية وما تخلقه من وجود زائف يحيل إلى الإغتراب الذاتي في شكله الحديث الذي يتوافق ومتطلبات المجتمع الإفتراضي، واقع يتجلى بوضوح من خلال "المجتمع الافتراضي" ، الذي صاحب ظهوره تغيرات إجتماعية كثيرة شملت العلاقات بين الأفراد، قيمهم، إتجاهاتهم ومختلف الأنشطة التي غيرت من طبيعة البيئة الفيزيقية و الإجتماعية التي يعيش فيها الفرد.

فيما ذهب (أحمد غربي) من خلال بحثه" وسائط الإعلام والإغتراب – مقاربة سوسيو أنثروبولوجية "فهم مداخل الإغتراب في زمن الميديا الجديدة معتمدا في ذلك على توضيح ماهية الإغتراب وبداياته ثم خصائصه ، وعلاقة مفهوم الإغتراب بالوسائط الجديدة في المجتمعات الافتراضية من بينها تكنولوجيا الإعلام و الإتصال ،ومن الطبيعي أن تنمو الرغبة في الإتصال مع تفاقم ظاهرة الإغتراب والعزلة وإنقطاع الصلة مع الآخر بل مع الأسرة الواحدة أحيانا، ربما يفسر ذلك سرعة إنتشار جمهور الوسائط الجديدة في الإنترنت التي تجمع بين أصحاب الإهتمامات المشتركة وأهل الإختصاص الواحد وأصحاب الرأي والمحادثة الفورية وتبادل المعلومات.

وقد غدت دراسة علاقة وسائل الإعلام والهوية الثقافية مطلبا رئيسيا لدى الباحثين في حقول مختلفة ، فقد أدرك الكثير منهم خطورة المسألة ودقوا ناقوس الخطر، فالمشاهد العربي حسب (كوبيبي حفصة) في مقالها المعنون " سوسيولوجيا الإغتراب وصناعة الثقافة في التلفزيون " أصبح بإمكانه التعرض لمختلف القنوات الفضائية الغربية والتأثر بها مع طول فترة المشاهدة والتكرار، خاصة فئة الشباب، لحساسية هذه الفترة العمرية التي تعرف تغيرات نفسانية جسمانية، والتي تتكون فيها شخصية الفرد ومقوماتها ، ويبنى النسق القيمي لهويته ، وقد حاولت الإجابات عن بعض التساؤلات من بينها :معرفة خصائص الصناعات الإعلامية من بينها التلفزيون وتبيان الإتجاهات والسوسيولوجية و آثار هذه الصناعات على الهوية الثقافية للمشاهد العربي.(العربي بوعمامة 2019،20193 **https://www.alphadoc.dz/produit**)

و أوضح إبراهيم بعزيز في بحثه منتديات المحادثة والدردشة الالكترونية العلاقة المباشرة بين المدة التي تم فيها استخدام منتديات الدردشة الالكترونية ومدى شعور الأفراد بالوحدة والعزلة عن المحيط الاجتماعي، حيث نلاحظ أن غالبية المبحوثين الذين يشعرون بالوحدة، كان استعمالهم للمنتديات والمحادثات الالكترونية يفوق سنتين ولهذا استنتج أن الشعور بالوحدة والانعزال عن المجتمع يزيد كلما زادت مدة استعمال مواقع المحادثة والعكس صحيح، وهذا راجع إلى أن المستخدمين هذه المواقع يندمجون بصفة شبه كلية في الجماعات الافتراضية ويرتبطون بشدة بأفرادها، لدرجة تجعلهم يستغنون عن الكثير من الأنشطة والأعمال التي كانوا يقومون بها، وأن الإدمان على الدردشة سيقود إلى تراجع مدة الجلوس مع الأهل والأصدقاء المحيطين بالفرد، ومع مرور الوقت يتمالك المدردش شعور بالاغتراب عن مجتمعه، ويحس وكأنه لا ينتمي إلى هذا المحيط وبأنه منعزل عن غيره.

كما أوضح سمير يوسف فرحان قديسات قي دراسته الموسومة ب: الآثار السلبية للانترنيت على الشباب في المجتمعات المستهلكة للتكنولوجيا أن استخدام الانترنيت يؤدي إلى الإحساس بالاغتراب والعزلة رغم أن تأييد الطلبة لهذا الافتراض هو تأييد متوسط ذلك أن المستخدم للإنترنيت له عالمه الخاص، وأن ارتباطه به يكون على حساب علاقته الاجتماعية بعالمه الحقيقي، حيث يتعمق إحساسه بالغربة وهو في مجتمعه الحقيقي بينما يشعر الآخرون أنه أصبح انعزاليا مستغنيا عنهم بعالمه الافتراضي.

وفي دراسة لحلمي ساري عن ثقافة الإنترنيت دراسة في التواصل الاجتماعي، التي امتازت بشموليتها وتوسعها في المجال المعرفي فيما يخص تكنولوجيا المعلومات سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية، والتي تناولت الآثار الإيجابية والسلبية على حد سواء، حيث أجريت على عينة من الشباب من كلا الجنسين، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة والتي تخص موضوع هذه الدراسة هو مشكلة العزلة النفسية والاجتماعية الناجمة من الإدمان على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، ومن أهم أعراضها انتشار القلق والتوتر والإحباط، وتذمر أسر الشباب بسبب انشغال أبنائهم بالإنترنيت، إضافة إلى خلخلة العلاقة الاجتماعية بعائلاتهم وتذمر المبحوثين من زيارة أقاربهم.

ولا يجب أن ننسى خطورة التأثر بالإعلانات المضرة بسلوك الشباب، كالتدخين والمخدرات وإقامة العلاقات الافتراضية مع الجنس الأخر ودخول المواقع الإباحية وغيرها من السلوكيات التي تخل بتصرفات الشباب وشخصياتهم، فكثرة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والعالم الافتراضي بصفة عامة يؤدي إلى تعزيز الإحساس بالعزلة والانسلاخ الثقافي والحضاري والاجتماعي، ولا يخفى علينا ما نلاحظه من الآثار الملموسة لهذه المواقع.(خالد منصر، 2012،ص.ص227-229)

في ظل الواقع الإعلامي المعاصر أصبحت وسائل الإعلام الجديدة أداة فعالة في تشكيل الوعي والسلوك البشري ،عن طريق مختلف الوسائل الحديثة،وما يصدر عنها من تصورات و أفكار ومبادئ تعمل على إحداث تغيير مقصود في المجتمع تحت وطأة جذب وإغراء لا يقاوم ،تكرس فيه منظومة جديدة من القيم والمعايير التي أثرت سلبا على مختلف شرائح المجتمعات العربية في تكوينها ،وبنيتها ،ووظائفها ،وادوار أفرادها وعلى العلاقات المتبادلة بينهم ،ولان الشباب يمثلون فئة مهمة داخل المجتمع باعتبارهم هوية الجماعة فقد تأثرت هذه الفئة بآثار الهيمنة الإعلامية ،مما عمق من المشكلات الاجتماعية لديهم. (فارس ابن الصغير،2015،ص.ص 198-213)

وعليه يمكن القول بأن ملامح الحياة العصرية قد اختلفت عما سبق، فمع الشبكة العنكبوتية بات العالم بين أيدينا، نذهب أينما نشاء ونترك ما نشاء وفي أي وقت نشاء هكذا وجد الفرد نفسه داخل علم افتراضي بكل ما يحتويه من برامج ومواقع وخيال.

إن عالم الانترنيت أصبح جزءا من الحياة اليومية للعديد من أفراد المجتمع، بل غدت الوسيلة الأولى التي لها تأثير ملحوظ على قيمهم ومبادئهم وسلوكياتهم فالشباب يتعاملون اليوم مع هذا العالم في البيت والمدرسة والجامعة ومكان العمل الخ، ومن جهة أخرى نلاحظ أن الانترنيت تختلف عن باقي وسائل الاتصال التي عرفها الإنسان، حيث تتصف بالتنوع وغزارة المعلومات وإمكانية الاتصال المباشر والتحاور والنقاش والدردشة.

فالحديث إذن عن الهوية الافتراضية وما تخلقه من وجود زائف يحيل إلى الاغتراب الذاتي في شكله الحديث الذي يتوافق ومتطلبات المجتمع الافتراضي، واقع يتجلى بوضوح من خلال المجتمع الافتراضي، الذي صاحب ظهوره تغيرات اجتماعية كثيرة شملت العلاقات بين الأفراد، قيمهم، اتجاهاتهم ومختلف الأنشطة التي غيرت من طبيعة البيئة الفيزيقية والاجتماعية التي يعيش فيها الفرد. (العربي بوعمامة ، 2019،**www.alphadoc.dz**)

وهكذا نجد أن التطور التكنولوجي الذي تمر به المجتمعات البشرية أحد أبرز العوامل التي تساهم في خلق الاغتراب الاجتماعي، وذلك من خلال استخدام الانترنت التي ساهمت بشكل كبير في إيجاد نوع من العزلة الاجتماعية من خلال ارتفاع معدلات استخدامها للمحادثة داخل المجتمع الالكتروني الكبير ضمن الشبكة العنكبوتية ما انعكس سلباً على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وخصوصاً الشباب بسبب فقدان ما يسمى عمليات التفاعل الاجتماعي بينهم، الأمر الذي ساهم في إيجاد نوع من الفتور والعزلة التي تتحول مع مرور الزمن إلى ما يسمى الاغتراب الاجتماعي، وبهذه الحالة يعتبر الاغتراب بمثابة متغير تابع للمتغيرات التكنولوجية التي تعتبر بمثابة المتغير المستقل، فالاغتراب الاجتماعي بكل تجلياته يدخل في علاقة جدلية مع الواقع الاجتماعي أي في علاقة تأثير وتأثر، وينجم عن الاغتراب الاجتماعي آثار عديدة من أهمها:

- الأنانية والاناملية:إن استغلال الذات وقهرها من شأنه أن يولد مبدأين خطيرين يمكن أن يحكما سلوك البشر، هما الأنانية لدى المستغل المهيمن، والاناملية لدى الفرد المقهور، حيث أن والاناملية ابسط ميكانيزم يمكن أن يستخدمه الفرد المقهور للرد على القوى المسيطرة التي لا يقوى على مواجهتها أو تغييرها، هذا الم يدفعهم الإحساس بالاغتراب إلى النزعة التدميرية كميكانيزم بديل.

- التراجع والهامشية:فهناك الكثير من الأفراد يعجزون عن التكيف مع حركة المجتمع بسبب استمرارهم في التمسك بالقيم التقليدية مما يعرقل مواءمة سلوكه مع التغيرات الجارية. (إيمان عاشور السيد، زينب محمود شعبان، 2019، ص ص1327-1404)
- كما وتظهر نتائج الآثار الاجتماعية السلبية التي سببتها وسائل الإعلام الجديد بالنسبة للشباب من التقليل من مهارات الاتصال الشخصي، وغياب قيم التفاعل الاجتماعي ،كما أن استعمال شبكة الانترنت يقوم على طابع الفردية، فبدلا من أن يقوم الفرد بالتعاون مع أفراد أسرته في ممارسة بعض الأنشطة الحياتية كالتسوق، ومشاهدة البرامج الترفيهية والمناقشة والحوار مع أسرته،أصبح يقوم بها بمفرده على شبكة الانترنت، مما قد يؤدي إلى نشوء أجيال لا تجيد التعامل إلا مع الحاسب الآلي ،وارتفاع معدل العزلة الاجتماعية كمؤشر من مؤشرات الاغتراب الاجتماعي، وهذا ما أظهرته دراسة سمية بن عمارة 2012 في أن استخدام الانترنت يسهم في اغتراب قيم اجتماعية أصيلة مثل:الإيثار والتعاون لتحل محلها الأنانية والنفعية والتنافس،كما أصبحت القيم المادية هي المسيطرة على علاقات الأفراد ،مما أدى في أحيان كثيرة إلى انهيار العلاقات الاجتماعية،والتمرد على قيم المجتمع والأسرة ،والشعور بعدم الانتماء، والعجز عن التوافق عن النفس أو مع الآخرين ،وقد يؤدي ذلك إلى انسحاب الفرد عن المجتمع وعن الأسرة.

وبذلك تؤدي وسائل التواصل الاجتماعي دورا خطيرا يفوق دور مؤسسات التربية و التعليم بسبب قدرتها على الوصول إلى الجماهير بكافة مستوياتها، ولغتها البسيطة والمباشرة، وهو ما يفسر حاليا تنميط الأفكار والرؤى في المجتمعات المعاصرة، وتكريس ثقافة الاستهلاك، والابتذال والإسفاف في اغلب موادها، لتسطيح الأفكار والأفعال على السواء.

وعلى ضوء ما سبق تتحدد أنماط الشخصيات المغتربة اجتماعيا إلى ثلاثة أنماط:

- المنعزلون: وهم المنسحبون الذين يفضلون الابتعاد ويتجنبون المواجهة ويعزفون عن القيام بالأدوار الاجتماعية ومن أعراضها فتور الهمة وضعف الحماس، وينظرون للمواقف الاجتماعية على أنها أصعب من مقدرتهم ويستبدلونها بمواقف أخرى، ولا يملكون قدرة حل الصراعات.
- المطيعون: وهم يميلون إلى إطاعة ما ترضاه الجماعة بغض النظر عن قناعاتهم الشخصية، فهم مسايرون ومجاملون ومنافقون يبحثون عن المكانة غير مقتنعون بصحة واقع هذا النسق، ويطلق عليهم أيضا بالشخصية الاغترابية الانغلاقية، حيث يتميز الشخص بالتمركز حول ذاته وخبراته وأهدافه واهتماماته ومصالحه،ويكون الأنا عندهم بؤرة عالمهم وموجه سلوكهم وليس الأنا.
- الفاعلون: وهم يواجهون المواقف الاغترابية بقصد العمل على تغيير الواقع أما بالمعارضة أو الاحتجاج أو بالتمرد ويطلق عليهم أيضا بالشخصية الاغترابية الفرضية، ويتصف أصحابها بالمقاومة للسلطة وتجاهل القواعد أو القوانين الاجتماعية،وهم يحدثون اضطرابات للآخرين برفضهم التفاعل معهم بصفة عامة رافضون للجماعة ولأهدافها وإجراءاتها.
- و بذلك تتعدد أنماط الشخصية المغتربة في ظل عالم تحكمه وتسيره وسائل الإعلام الجديد. (إيمان عاشور السيد، زينب محمود شعبان، 2019، ص ص1327-1404)

لقد أبرزت هذه الدراسات وغيرها الآثار السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي منها ظهور الاغتراب عند مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي خاصة فئة الشباب وصغار السن وضعف الروابط الاجتماعية مع أسرهم وعلاقاتهم الاجتماعية الحقيقية، ،أضف إلى ذلك فقد أصبحت الكثير من شبكات التواصل الاجتماعي من اشد الأسلحة فتكا مثلا ما هو حاصل في مسألة الإرهاب بأشكاله المتنوعة،إذ تحولت المسألة من المواجهة الواقعية إلى المواجهة الالكترونية .

ومن خلال ما تم عرضه من دراسات والتعرف على الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي وعالمها الافتراضي نجد أنها قد أحدثت شرخا كبيرا في العالم الحقيقي نتيجة الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي ما أدى إلى انفصال

الفرد عن عالمه الواقعي ليعيش في عزلة وانفصال في واقع خيالي، كما قد يشتت ويضعف لديه الانتماءات الوطنية والأسرية التقليدية .

هذا الجانب السلبي للعالم الافتراضي يجعل الفرد مستلب الوعي متفاعلا مع عوالم خيالية ليس لها وجود في الواقع، ومن وظيفة الأسرة فرض الرقابة والحماية، عن الوسائل التكنولوجية خاصة على الأطفال والذين قد يدخلون في حالة صراع بين عالمه الافتراضي وبين تنشئته الاجتماعية وواقعه الحقيقي ، لأن ما يكتسبه الطفل تساهم فيه الوسائل التكنولوجية بشكل كبير عن ما يكتسبه من محيطه الأسري والاجتماعي الذي يعيش فيه وهذا ما قد يشكل له تهديدا حقيقا في المستقبل .

وعليه فان الهروب إلى العالم الافتراضي الساحر الذي توفره لنا وسائل التواصل الاجتماعي قد أسهم بشكل كبير في الشعور بالاغتراب والعزلة الاجتماعية، عالم وجد فيه هذا المغترب وسيلة للهروب من عالمه الواقعي والانسحاب من عالمه الواقعي وعجزه عن تحمل المسؤولية الاجتماعية المنوطة به ، وقد يسهم هذا في فقدانه للتفاعل الاجتماعي والعزلة ،فالاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي له تداعيات نفسية واجتماعية كثيرة .

- الخاتمة:

وبناءا على ما سبق يمكن القول بان شبكات التواصل الاجتماعي جزءا لا يتجزأ من يومياتنا وأصبح تأثيرها الاجتماعي سلبي على الفرد والمجتمع على السواء، فمع الايجابيات التي نجمت عن هذه التكنولوجيا إلا أنها أدت إلى خلق أفراد منعزلين ومغتربين اجتماعيا نتيجة قضائهم أوقات طويلة وانغماسهم في عالمهم الافتراضي وابتعادهم على واقعهم وانفصالهم عن عضوية المجتمع الواقعي،وانسحابهم وإعراضهم عن القيام بأدوارهم الاجتماعية، ما أضعف علاقاتهم الاجتماعية وسلبت قدرتهم على التواصل الاجتماعي الحقيقي، إن العالم الذي نعيش فيه لا غنى له عن التقنية و الاستخدام المفرط لشبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت جزءا أساسيا من حياتنا اليومية إلا أن هذا الاعتماد الكبير عليها أفرز لنا العديد من المشكلات الاجتماعية يجب الاهتمام بها من طرف علماء الاجتماع والنفس لإعطاء التحليل السوسيولوجي والنفسي منحى جديد لحل هذه المشكلات الاجتماعية والنفسية استجابة لمتطلبات العصر أو ما يسمى بالمجتمع الافتراضي الذي يتطلب التعامل معه ومع مشكلاته وتقصي الأسباب الحقيقية لهذه الظواهر الجديدة والمعقدة .

وهذا ما يستدعي منا مراجعة علاقاتنا الافتراضية بالتكنولوجيا الحديثة وعلاقاتنا الحقيقية بعالمنا الواقعي،وضرورة الاستخدام الواعي والعقلاني لهذه التكنولوجيا والاستفادة منها قدر الإمكان ، من خلال إعداد برامج إرشادية للتوعية حول الاستخدام الأمثل لشبكات التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا الحديثة وتوظيفها وربطها بالسياق الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد من اجل المشاركة في تغييره للأفضل والاهتمام بقضايا محيطه ومجتمعه الواقعي والقيام بأدواره الاجتماعية المنوطة به.

المراجع المعتمدة:

1- نمر صبح القيق (2005) ، الإحساس بالاغتراب و علاقته بالقدرة على الإنتاج الإبداعي لدى طلبة كلية الفنون الجميلة في جامعة الأقصى. مجلة كلية التربية وعلم النفس. 2 (29) ،غزة :جامعة الأقصى.

2- صلاح الدين الجماعي احمد (2007)، الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي.ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي.

3- كريمة ونسي (2012)، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الأكاديمي لدى طلاب الجامعة دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة مولود معمري بتيزي وزو،رسالة ماجستير غير منشورة،الجزائر: جامعة تيزي وزو، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.قسم علم النفس وعلوم التربية و الأرطفونيا.

4- جابر عبد الحميد جابر،علاء الدين الكفافي (1988) ،معجم علم النفس والطب النفسي، القاهرة: دار النهضة.

5- حامد عبد السلام زهران ، محمد سري إجلال (2003) ، دراسات في علم النفس النمو الاغتراب والتغريب الثقافي لدى عينة جامعية،مصر: عالم الكتب للنشر والتوزيع.
6- رجب سعد السيد(2006)،الواقع الافتراضي عالم تصنعه التقنية.على الخط: www.middle-east- 11/11/2006 -online.com.(تاريخ الزيارة: 2019/06/11)
7- فيصل بن سعد محمد لمنيع (2017)، ،وسائل التواصل الإلكتروني ودورها في إحداث الاغتراب، ،أطروحة دكتوراه غير منشورة،الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع،
8- عبد الكريم علي و زهير ياسين الطاهات (2013) ، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى الطلبة في الجامعات الأردنية،دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية،40(01) ،عمان :الجامعة الأردنية.
9- زاهر راضي (2003)، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العلم العربي، مجلة التربية، (15)، عمان: جامعة عمان الأهلية.
10- وداد سميشي (2015) ،العلاقات الاجتماعية عبر الانترنت بين العالم الافتراضي والممارسة الواقعية،مجلة العلوم الاجتماعية،(10)،الجزائر: جامعة عمار ثليجي الاغواط.
11- محمد جابر خلف الله (2015)، مميزات وخصائص مواقع التواصل الاجتماعي. على الخط: www http://kenanaonline.com/users/azhar-gaper/posts/713376(تاريخ الزيارة 2020/03/08)
12- المغربي سعد (1999)، الإنسان والقضايا النفسية والاجتماعية،القاهرة: الهيئة المصرية للكتب.
13- غمشي الزهرة،(2017) ،رأس المال الاجتماعي الافتراضي :قراءة سوسيولوجيا العلاقات الاجتماعية في مواقع الشبكات الاجتماعية :دراسة على عينة من مستخدمي الفايسبوك الشباب بالجزائر، أطروحة دكتوراه (ل م د) غير منشورة ،كلية تخصص دراسات في الإعلام الجديد ، وهران : جامعة احمد بن بله ،كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية ،قسم علوم الإعلام والاتصال .
14- العربي بوعمامة(2019)،وسائط العلام والاغتراب.على الخط: https://www.alphadoc.dz/produit (تاريخ الزيارة: 2020/04/08)
15- خالد منصر (2012)، علاقة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة باغتراب الشباب الجامعي، رسالة ماجستير غير منشورة،الجزائر: جامعة باتنة تخصص تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة..
16- فارس ابن الصغير (2015)، الشباب العربي بين وسائل الاتصال الجماهيري،التغير الاجتماعي والاغتراب،مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية(31)، الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.
17- إيمان عاشور السيد و زينب محمود شعبان (2019)، تصور مقترح لتعزيز دور وسائل الإعلام الجديد في مواجهة الاغتراب الاجتماعي لدى طلاب الجامعة في ضوء رؤية مصر 2030، المجلة التربوية لكلية التربية (68) بسوهاج، مصر.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

خليل نزيهة، (2021) **دور العالم الافتراضي في نشر مظاهر الاغتراب الاجتماعي من خلال مواقع التواصل الاجتماعي** مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية ، المجلد 13(02) 2021، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، ص.ص 433-450